

من رجال الفكر في تركيا :

أحمد آغا أوغلو

للأستاذ عطا الله ترزي باشي

و يتابع الأستاذ أحمد مصطن المطيب على صفحات الرسالة نشر ترجمة الكتاب الموسوم « في بلاد الأحرار » للكاتب التركي أحمد آغا أوغلو . وبهذه المناسبة رأينا أن نقدم لافراء كلمة عن حياة هذا المفكر وعن قيمته الثقافية معتمدين في ذلك على أهم المراجع التركية . ويمكن ان يجيد هذه الاقة مراجعة تلك المصادر وقد أبتناها في نهاية هذا المقال .

ع . ت

توطئة :

يعد آغا أوغلو في طليعة المفكرين الذين خدموا في حقل الصحافة والتعليم في تركيا . وهو من النوابغ المعروفين . لمع نجمه في الأوساط الغربية حين قام يعرف العالم الشرق على صفحات الصحف الأوروبية للأوربيين ، ويوضح الفكرة الإسلامية القديمة ، مبيناً لهم قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي والحقوق التي وهبتها لها الشريعة ، رادا عليهم سفاسفهم واعتقاداتهم الخاطئة في الإسلام

وكان يجيد اللغتين الروسية والفرنسية إجادة نامة ، فنشر بهما أبحاثاً قيمة في الصحف الغربية دفاعاً عن الشرق والشرقيين والدين ، كان لها الأثر البعيد في نفوس الغربيين . ولا بدع في ذلك فإنه كان علياً بمسائل الشرق ولما بدقائق الشرع . وهو قانوني ضليع امتهن التدريس في كليات الحقوق زمناً غير قليل ، وألف كتباً في القانون الدستوري نال بها الإعجاب والتقدير

ولم تنحصر خدمات آغا أوغلو في هذه الساحة بل تعدتها إلى ساحات أخرى . فقد خدم الإسلام بدعوته إلى ترك المشاحنات المذهبية الدائرة بين السنة والشيعة ، وسمى إلى إزالة العداوة والبغضاء بين المسلمين ، الناشئة عن الطائفية في ذلك الحين . فدعا بالمسلمين إلى الأتحاد والوثام بدل التفرقة والانقسام . وقد جاءت معالجته لهذه المسائل — بسبب إقنانه اللغتين العربية

والفارسية — مصيبة مفيدة . ولا غضاضة في ذلك فإنه عالم بالأوضاع الاجتماعية القائمة بين الأهم الإسلامية، ومطلع على العادات والتقاليد السائدة بين الطوائف والنحل

ولا ينكر أن آغا أوغلو كاتب اجتماعي قدير يسحر الإنسان بأسلوبه القصصي الرائع ، ومعروف بدقة اختياره للمواضيع ، وصوغه إياها في قالب أبي بديع . فيستمتع القاري بلذتها ولا يكاد يبدأ بقراءتها حتى يأتي إلى نهايتها دون أن يشعر بألم أو يحس بملل

حياته :

ولد آغا أوغلو سنة ١٨٦٩ م في مدينة (شوشه) الواقعة في سهل (قره باغ) من بلاد آذربيجان . وكان والده (ميرزا حسن) عالماً فاضلاً (خواجه) . أكل دراسته الابتدائية والتوسطة في مدارس بلديته ؛ وأتم بعد ذلك تحصيله الإعدادي (الثانوي) في مدينة (تفليس) ومن ثم ذهب إلى (بطر سبرغ) وذلك بغية إكمال دراسته العالية . وقد نجح في امتحان القبول إلى المعهد المسمى (Institut Polytechnique) ولكنه أصيب برمد في عينيه فعاد إلى بلده مضطراً

وفي سنة ١٨٨٨ قصد إلى باريس والتحق بكلية الحقوق هناك فنال شهادتها (الليسانس) مع درجة (Collég de France) وخلال وجوده في باريس تصرف بكثير من المفكرين واتصل برجال جمعية « الأتحاد والترقي العثماني »^(١) وبدأ ينشر مقالات عن الشرق في الصحف الفرنسية . وقد ظهر أول مقال له في صحيفة « Journal des Debats » ولما يتجاوز من العمر عشرين عاماً

وعاد إلى بلاده سنة ١٨٩٤ م فمبع مدرساً في مدارس (آذربيجان) . وهناك سعى مع بعض زملائه وعلى رأسهم إسماعيل غاسبرنسكي وحسين زاده وعلى مردان في إحياء الحركة القومية وتنميتها . وتمكن من إصدار مجلتيين تركيتين عالمج فيهما كثيراً من المواضيع الاجتماعية الخطيرة . وكان يعني من وراء

(١) ويقول الأستاذ سرور امكيت إنه انشعب في ذلك الوقت إلى هذه الجمعية وإن يرى البعض الآخر أنه اتمى إليها بعد عودته إلى تركيا . راجع المصادر في آخر للدل

حزب المستقلين المعارضين . ولقد رأى أتاتورك ، بسبب المطامحات التي دارت في المجلس والتي أدت إلى حدوث انشقاق بين صفوف الشعب ، رأى أن العقيدة السياسية في تركيا لم تنضج بعد ، وأن قيام حياة ديمقراطية سليمة في البلاد أمر عسير ، فأصدر أوامره بحل هذا الحزب . وعلى أثر ذلك انصرف أغا أوغلو عن الحياة السياسية ورغب في التدريس ، فالتدبته كلية دار الفنون بالآستانة أستاذاً لتدريس مادة « تاريخ التشريع التركي » . وظل يدرس هذه المادة حتى أحيل في سنة ١٩٣٣ إلى التقاعد وفي هذه السنة أصدر جريدته المسماة « آتین » . وقد مضى سنواته الأخيرة من حياته في النشر والتأليف . وتوفي في اليوم التاسع عشر من مايو سنة ١٩٣٩

آثاره :

وندرجها بأسمائها العربية وفقاً لتاريخ نشرها :
الذهب الجعفري ومصادره ١٨٩٢ ، الإسلام وعلماء الشيعة ١٩٠٠ ، المرأة في عالم الإسلام وفي نظر الشريعة ١٩٠١ ، اللدنيات الثلاث ١٩٢٠ ، الهند وإنكلترا ١٩٢٧ ، في بلاد الأحرار ١٩٣١ ، أتيكا (ترجمه عن كروبووتكين ١٩٣١) ، ماذا أتانا ١٩٣٩ ، التشكيلات الأساسية التركية (محاضرات) ، تاريخ التشريع التركي (محاضرات) ١٩٤١ ، لا يخلو عن القلب (٥) ، إحتلال أم انقلاب ١٩٤٢

والمؤلفات الأربعة الأخيرة قام بنشرها ولده النقيب معال عبد الصمد آغا أوغلو (٦) الذي يحاول نشر بقية آثاره غير المطبوعة . ومنها : الأدب الروسي ، مذكرات ، الثقة بالستور ، الانقلاب التركي .. وغير ذلك

المصادر :

(١) سرور اسكيت : دائرة المعارف الشهرية ج ٣ ، ص ٧٨٤ طبعة سنة ١٩٤٦ . (٢) إبراهيم علاء الدين : مشاهير الترك ص ١٧ ، ط ١٩٤٦ (٣) دائرة المعارف التركية « أيتونو » ج ١ ص ٢٢٥ ، ط ١٩٤٥

كر كوك - العراق عطا الله نرزي باشي

(٥) واسمه في التركية « كوكاز أولماز » بمعنى لا يكون بينه قلب . وتعتبرنا الأول أنسب لترجمة
(٦) مساعد رئيس الوزارة التركية في الوقت الحاضر وأحد أعضاء الحزب الديمقراطي

ذلك إصلاحاً عاماً شاملاً للأقوام التركية الساكنة في بلاد آذربيجان ، والجماعات الإسلامية الفاطنة في بقاع روسيا المختلفة . فاضطهدته الحكومة الروسية فجاء إثر الانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٨ إلى تركيا . فمئنته الحكومة التركية مفتشاً في وزارة المعارف . ولكنه تحل عن هذا المنصب بسبب انتمائه إلى حزب الاتحاد والترقي

واتصل بعد ذلك بالفكر التركي الكبير (ضياء كوك آلب) (٢) وبعض الكتاب الآخرين واشتغل معهم في ساحة الحركة القومية ، فأسسوا مجلة « تورك يوردى » لتكون لسان حالهم في معالجة المسائل الاجتماعية والوطنية

وفي سنة ١٩١٠ عين أستاذاً في دار الفنون بالآستانة لتدريس مادتي « المدنية التركية » و « اللغة الروسية » وكان قد أخذ على عاتقه في نفس الوقت رئاسة تحرير صحيفة « نرجان حقيقت » وفي أثناء الحرب العالمية الأولى رشح نفسه للنيابة فانتخب في سنة ١٩١٥ نائباً عن ولاية (آفيون) . ونال في عين الوقت عضوية الهيئة المركزية لحزب الاتحاد والترقي

واختبر في سنة ١٩١٧ مشاوراً سياسياً في الجيش التركي المحارب في جبهات قفقاسيا . وعلى أثر انتهاء الحرب عاد إلى الآستانة فنفاه الإنكليز إلى جزيرة (مالطه) . ولبث فيها ثلاث سنين تمكن خلالها من تأليف كتابه الموسوم (اللدنيات الثلاث) وعندما أطلق سراحه عين مديراً عاماً للطبوعات (٣)

وبعد قيام أتاتورك بانقلابه العررف وتأسيسه حزب الشعب الجمهوري انتسب آغا أوغلو إلى هذا الحزب ورشح نفسه للنيابة فانتخب مرتين نائباً عن ولاية (قارص) الواقعة بالقرب من الحدود الروسية . وكان يشغل خلال هذا الوقت كرسيًا في كلية الحقوق بأقره ويقوم برئاسة تحرير جريدة « حاكيت مليت » (٤) وعندما أتاح أتاتورك لجماعة من النواب فرصة تأسيس حزب معارض في تركيا ، كان آغا أوغلو في طليعة الزعماء الذين أسسوا

(٢) انظر من هذا الفكر وعن نظريته في اللومبة ، مجلة الرسالة

العدد ٨٦٤

(٣) وبسي في العراق مدير العناية للعام

(٤) ومن لسان حزب الشعب الجمهوري ولا زالت تصدر حتى اليوم بعنوان « أولوس »